ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Dr. Salem bin Ghormallah bin Muhammad Al-Zahrani
Professor in the Department of Quranic Recitations
Umm Al Qura University
Email: sgzahrani@uqu.edu.sa

Keywords:
Sfaxi, Ghaith Al-Nafe, directing alqira'at

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	22 Jul 2022
Accepted	5 Sep 2022
Available online	1 Oct 2022

Sfaxi's Guidance to Alqira'at in "Ghaith al-Nafe fi alqira'at alsabe" From Surat Yusuf to the End of Surat Al-Isra

A B S T R U C T

The research deals with the collection of Allamah Ali al-Nouri's guidance on readings, which he included in his book (Ghaith al-Naf' fi alqira'at alsabe) and singled out it in a separate study, and commenting on what needs to be commented and clarified from his guidance. He wrote the university readings that are the mainstay in this art, and because his book included an abundance of directing readings, it was free to study and explain.

The research consists of an introduction, and three chapters, the first: to translate the mark of Sfax, the second: to introduce the science of guidance, its origin and authorship, and the third: to mention the readings that Sfaxi directed from Surat Yusuf to the end of Surat Al-Isra, followed by the conclusion of the research, then the index of sources and references, and I proceeded in the search Analytical inductive method.

Among his most important results: the diversity of his directives, including linguistic, grammatical, morphological, moral, formal, and so on, and his care in guiding readings with other sciences such as the science of endowment and beginning, and his statement of the rule of endowment on the words he directs, and that he may direct the reading agreed upon by all readers, for a benefit he wants to explain.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

توجيه الصفاقسي للقراءات في "غيث النفع في القراءات السبع" من سورة يوسف إلى نهاية سورة الإسراء

أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني/الأستاذ بقسم القراءات في جامعة أم القرى

الخلاصة:

يتناول البحث جمع توجيه العلامة علي النوري الصفاقسي للقراءات، الذي ضمّنه في كتابه (غيث النفع في القراءات السبع) وإفراده في بحث مستقلٍّ، والتعليق على ما يحتاج لتعليق وبيان من توجيهه، وتكمن أهميَّة الموضوع في مكانة العلامة الصفاقسي العليَّة في علم القراءات، وكون كتابه من كتب القراءات الجامعة التي هي عمدة في هذا الفن، ولأنه ضمنَّ كتابه جملة وافرة من توجيه القراءات، فكانت حريَّة بأن تفرد بالدراسة

والبيان.ويتكوَّن البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، الأول: لترجمة العلامة الصفاقسي، والثاني: للتعريف بعلم التوجيه ونشأته والتأليف فيه، والثالث: لذكر القراءات التي وجهها الصفاقسي من سورة يوسف إلى نهاية سورة الإسراء، ويتلوها خاتمة البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع، وسلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.وكان من أهمِّ نتائجه: تنوُّع توجيهاته، فمنها اللغويُّ والنحويُّ والصرفيُّ والمعنويُّ والرسميُّ، وغير ذلك، وعنايته في توجيهه للقراءات بعلوم أخر كعلم الوقف والابتداء، وبيانه لحكم الوقف على الكلمات التي يوجهها، وأنَّه قد يوجه القراءة المتفق عليها عند جميع القراء، لفائدة يريد بيانها.
كلمات مفتاحية: الصفاقسي، غيث النفع، توجيه القراءات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أمَّا بعد:

فإنَّ العلماء قد ألَّفوا في صنوف من العلم مؤلَّفات جامعة، تضمُّ في طياتها العديد من العلوم والمعارف، ومن تلك المؤلفات ما ألفه عدد من علماء القراءات الأجلاء، كالعلامة علي النوري الصفاقسي، الذي ألَّف كتابه المحرر (غيث النفع في القراءات السبع) وضمنه جملة من العلوم المتعلقة بالقراءات، كتوجيه القراءات، ورسم القرآن الكريم، والوقف والابتداء، وغيرها.

ولمَّا كانت له رحمه الله عناية ظاهرة بتوجيه القراءات، إذ حوى كتابه مواضع كثيرة وجه فيها القراءات، والمطلع على توجيهه رحمه الله يجد أنَّه اشتمل على جوانب عدة من التوجيه منها التوجيه اللغويُّ، والنحويُّ، والصرفيُّ، والمعنويُّ، والرسميُّ، ونجده يسهب في بعض التوجيهات جداً، ويختصر في مواضع أخرى.

لذا أحببت أن أجمع توجيهه للقراءات، ونظراً لطول مادة التوجيه في الكتاب فإنِّي سأتناول في هذا البحث توجيهه للقراءات من سورة يوسف إلى نهاية سورة الإسراء.

خطة البحث: يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وهذا بيانها:

المقدمة: وتحوي أهمية الموضوع، وخطته، ومنهج البحث.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي.

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه.

المبحث الثالث: مواضع التوجيه من سورة يوسف إلى نهاية سورة الإسراء.

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، واعتمدت فيه ذلك الخطوات الآتية:

- جمعت توجيهات الصفاقسي للقراءات متسلسلة على ترتيب سور القرآن الكريم وحسب ورودها في كتابه.
- صدّرت بذكر الكلمة القرآنية التي وردت فيها القراءات التي وجهها، ثم أتبعتها بذكر نص الصفاقسي في توجيهها، مع الإحالة إلى موضع النص من الكتاب.
- عزوت كل آية إلى سورتها مع ذكر رقمها بين معكوفتين في متن البحث.
- وثقت ما ذكره العلامة الصفاقسي وأشار إليه من أقوال العلماء في توجيه القراءات من مصادرهم.
- لم أعلق إلا على ما يحتاج لتعليق من توجيهات الصفاقسي رحمه الله، ولم أتكلَّف التعليق على كلِّ توجيه، لوضوح توجيهه لها غاية الوضوح، وخشية من إطالة البحث بما لا ضروة له.

هذا مجمل منهج البحث، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي:

اسمه ونسبه: عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ النُّوري الصَّفَاقُسِيُّ.

هذا هو الصواب والمحرر في اسمه ونسبه، خلافاً لما وقع في بعض مصارد ترجمته من إسقاط اسم أبيه أو تصحيف اسم جد أبيه أو إسقاطه (ينظر الكتاني، د.ت، 673/2 وخوجه، د.ت، ص127 والزركلي، 1986، 14/5 وكحالة، 1957، 506/2 وعبد الوهاب، 2001، 193/1).

وقد صرَّح هو باسمه ونسبه في آخر رسالته المسماة: (تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان) وهي بخطِّه رحمه الله، فقال: « قاله وكتبه العبد الفقير الراجي رحمة ربه، المعترف بتقصيره وذنبه، عليُّ بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد النُّوري عفا الله عنه بمنِّه آمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ».

كنيته: أبو الحسن، وأبو محمد، والأولى أعرف وأكثر شهرة، وله من الأبناء سواهما ممن عرف وذكر في كتب التراجم، أحمد، ومرزوق، وله أيضاً ابنة واحدة (مقديش، 1988، 372/2 ومحفوظ، 1994، 398/3).

لقبه: النُّوري الصفاقسي، والنُّوري: نسبة شهيرة، وفي أماكن عديدة، قال في الأنساب: « النُّوري بضم النون المشددة والراء المهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى (نُور) وهي بليدة بين بخارى وسمرقند عند جبل، بها مزارات ومشاهد يقصدها الناس للزيارات - وعدَّ جملة من أهلها - ثم قال: وجماعة من أهل العراق نسبتهم

هكذا، ولا أدري لأي شيء قيل لهم النُّوري، منهم أبو الحسن محمد بن محمد الصوفيُّ النُّوري، من كبار المشايخ، قيل: إنما سمي النُّوري لحسن وجهه ونور فيه » (السمعاني، د.ت، 154/12) ونحو ذلك في اللباب، (الأثير، د.ت، 330/3) غير أنَّهما لم يُشيرا إلى أصل هذه التسمية عند أهل المغرب، فلا يمكن القطع بأصلها بالنسبة للشيخ علي النُّوري، إذ يمكن أن تكون نسبة لأحد أجداده ويكون انتسابه لبلدة أو موضع، أو لعلة أخرى كالتي ذكرت لأبي الحسن محمد بن محمد الصوفيِّ النُّوري، أو لغير ذلك، والله أعلم.

والصفاقسيُّ: نسبة إلى (صفاقس) وبعضهم ينطقها (سفاقس) بالسين، والأشهر نطقها بالصاد، وهي مدينة في الجنوب التونسيِّ على الساحل، قال عنها الإدريسي: « وبالجملة إنها من أعز البلاد، وأهلها لهم نخوة وفي نفسهم عزة .. » (الإدريسي، 1957، ص76، وينظر: حوقل، د.ت، ص37، والبكري، 1992، ص669، والحموي، د.ت، 223/3 والتجاني، 1981، ص68 والإفريقي، 1983، 87/2 وبيرم، 1885، 125/1).

مولده ووفاته: ولد العلامة الشيخ علي النُّوري بصفاقس، عام ثلاثة وخمسين وألف من الهجرة، الموافق لعام ثلاثة وأربعين وستمائة وألف من الميلاد (مخلوف، د.ت، ص322 وعبد الوهاب، 2001، 193/1).

وتوفي رحمه الله بعد حياة حافلة بجليل الأعمال ونافعها، يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائة وألف من الهجرة، الموافق للخامس والعشرين من الشهر السادس من عام ستة وسبعمائة وألف من الميلاد، وهو التاريخ المنقوش على قبره (خوجة، د.ت، ص129، والكتاني، د.ت، 673/2).

وذُكر أنَّه توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف، (مقديش، 1988، 368/2) وهو غير صحيح، والصحيح ما سبق ذكره، وهو الذي عليه الأكثرون (محفوظ، 1994، 57/5 وعبدالوهاب، 2001، 194/1).

وكان عمره رحمه الله حين وفاته خمسة وستين عاماً، مليئةً بالعلم والعمل والعبادة والجهاد والإقراء والتأليف (مقديش، 1988، 368/2) رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

رحلاته وطلبه للعلم: بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، فأخذ عن شيوخها، وكان والده فقيراً، ولذا لم يوافقه على السفر إلى تونس لطلب العلم، إلا أن قوة عزيمته لم تحل دون طموحه ومبتغاه، فرحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم، وقد أثنى على مشايخه التونسيين في فهرسته، وفي مدة إقامته بتونس سكن المدرستين الشماعية والمنتصرية.

ثمَّ رحل إلى مصر، ولازم جماعة من الأعلام في الجامع الأزهر، ثم رجع إلى بلده صفاقس في أواخر سنة (1078هـ 1668م) وله من العمر (25) سنة، بعد أن تزود من العلم، وأخذ الإجازات من شيوخه.

ولا يعلم تاريخ سفره إلى مصر للالتحاق بالأزهر على وجه التحديد، وربما كان في غضون سنة (1073هـ 1663م) أو قريباً منها، لأن مدة المجاورة بالأزهر لمن استكمل تحصيله بتونس هي في الغالب خمس سنوات.

وبعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم تفرغ للإقراء والتعلم، واتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية ومدرسة للإقراء والتعليم، وكانت مدة الدراسة بها خمس سنوات بين ابتدائي وثانوي، ثم يتأهل الطالب للالتحاق بالزيتونة أو الأزهر (مقديش، 1988، 359/2).

شيوخه وتلاميذه: أ) شيوخه: بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، ثم رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم.

ثم رحل إلى مصر، والتحق بالأزهر، وتلقى عن طائفة من علماء الأزهر، وعلى يديهم كان تخرجه وتمكنه في العلم، حيث لم يعد بعدها إلى بلده إلا وقد أجيز من عدد منهم في مختلف الفنون، وتأهل للتعليم والتدريس والفتيا، وفي ما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء شيوخه: 1- أبو الحسن الكرَّاي الوفائي وهو الوحيد الذي عُرف من شيوخه ببلده صفاقس، 2- عاشور القسنطيني، 3- سليمان بن محمد الأندلسي، 4- محمد القروي، وهؤلاء الثلاثة من شيوخه بتونس، وهم من مشايخ الزيتونة، ولم تذكر المصادر من شيوخه بتونس غيرهم، وأما بقية شيوخه فهم ممن تلقى عليهم في مصر، وهم الآتية أسماؤهم: 5- إبراهيم بن مرعي الشبرخيتى، 6- أحمد بن عبد اللطيف البِشبِيشي، 7- أحمد بن أحمد العجمي، 8- جلال الدين الصديقي، 9- عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، 10- علي بن إبراهيم الخياط، 11- علي الضياء الشبراملّسي، 12- محمد بن عبد الله الخرشي، 13- محمد بن محمد الأفراني، 14- محمد بن محمد الدرعي، 15- يحيى بن زين العابدين حفيد شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وتراجمهم متوفرة في عدد من المصادر كتراجم المؤلفين التونسيين، وخلاصة الأثر، ونزهة الأنظار، (السراج، 1985، 493/2، 296/3، والكاف، 2002، ص553، والمراكشي، د.ت، ص173، والجبرتي، 1958، 171/1، وأعراب، 1980، ص109، وحجي، د.ت، 1796/5).

ب) تلاميذه: كان للشيخ علي النُّوري الكثير من الطلاب، فإنه بعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم اتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية لقراءة القرآن والعلم، وتفرغ للإقراء والتعليم وإلقاء الدروس، وهيأ فيها بيوتاً لسكنى الطلبة الوافدين من الضواحي، أو من البلدان الأخرى، وكان يبر الطلبة المقيمين بالزاوية بالطعام، ويكسوهم، ولذلك توافد عليها الطلبة من جهات عديدة من البلاد التونسية ومن غيرها.

وفيما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء تلاميذه: 1- إبراهيم بن أحمد الجمل الصفاقسي، 2- أحمد بن علي النُّوري الصفاقسي (ابن المترجم له)، 3- أحمد بن محمد العجمي الفزاني، 4- عبد السلام بن صالح

التاجوري، 5- عبد العزيز بن محمد الفراتي، 6- علي بن خُلَيْفَة المساكني، 7- علي بن محمد المقدم الصفاقسي، 8- قاسم الأنصاري الصفاقسي، 9- محمد الحِرْقَافي الضرير، 10- محمد الحكموني، 11- محمد بن محمد الشهيد السوسي، 12- محمد بن المؤدب الشرفي. وتراجمهم متوفرة في عدد من المصادر كشجرة النور الزكية، وكتاب العمر، وتراجم المؤلفين التونسيين. (خوجة، د.ت، ص129، 251، ومخلوف، د.ت، 318/1، 344، وكحالة، 1957، 149/2، ومقديش، 1988، 370/2).

صفاته ومكانته وثناء العلماء عليه: كان الشيخ علي النُّوري رحمه الله متصفاً بصفات جليلة، كان من أبرزها نبوغه المبكر رغم ضيق ذات يده، فقد كان شغوفاً بالعلم من باكورة حياته، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، ورحل لطلب العلم وهو ابن أربع عشرة سنة.

وكان زاهد عابداً متواضعاً كريماً، يرحم الفقراء، ويرفق بالضعفاء، ويحسن للطلبة، ويطعمهم الطعام، ويكسوهم من كسبه، ويربيهم أحسن تربية.

قال الوزير السراج: « وكان كلما بقي للفجر قدر ساعة يضرب بيده على بيوت الطلبة ليقوموا للعبادة » (السراج، 1985، 125/3).

ولم يفتر عن التدريس ليلاً ونهاراً، صرف همته العلية في العلم، وإحياء السنة السَّنيَّة، وكان فريد العصر في سيرته المرضية.

وكان لا يأكل إلا من كدّ يمينه، وكان يخيط الأثواب، ويتّجر، طلباً للحلال وتوكلاً على الله في ضمان رزق خلقه، ولا يأخذ عن تعليمه شيئاً طلباً لمرضاة ربّه.

قال حسين خوجة: « وله حصة من النهار يدخل فيها داره، يسبك غزلاً ليأكل من عمل يده، آخذاً بالأكل من كدّ اليمين » (خوجة، د.ت، ص128).

ومما يؤكد مكانته العلمية، أن عدداً من شيوخه قد أجازوه إجازات خاصة أو عامة في كتاب معين أو في عدد من الكتب التي قرأها عليهم، أو في غيرها من مروياتهم، وذلك في فنون عديدة. (الكتاني، د.ت، 673/2، 1133/2، ومحفوظ، 1994، 53/5).

وكان له دور كبير في نشر الحركة العلمية؛ من خلال انقطاعه للإقراء، وبث العلم والإرشاد، وإحياء السنة، حتى صار فريد العصر، ورحلة الدهر، من خلال المدرسة التي أنشأها، ومن خلال عنايته بالتأليف في مختلف الفنون، كالقراءات، والعقيدة، والفقه، والفلك، وغيرها من العلوم المتفرقة.

وممَّا يدل على مكانته العلمية أيضاً أنَّ عدداً من أهل العلم كانوا يطلبون منه التأليف في بعض المسائل العلمية، أو شرح كتاب، أو يحيلون إليه كتاباً لينظر فيه ويعلق عليه، ويلحّون عليه في ذلك، ويدل على ذلك أقواله في مقدمات تلك الكتب، ومنها: معين السائلين من فضل رب العالمين ق16/أ، والهدى والتبيين فيما فعله

فرض عين على المكلفين ق1/أ، وتعليقه على كتاب الشيخ عبد السلام بن عثمان الذى تناول فيه مسألتين، الأولى: تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية: في حكم اتباع رسم المصحف العثماني، ق72/أ. وتعليقه على كتاب تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان، للشيخ علىّ بن عبد الصادق الجبالي العيادي، ق78/ب.

وممَّا يدل على مكانته العلمية أيضاً، وهو من مآثره الجليلة؛ اكتشافه لدواءٍ لداء الكَلَب قبل (باستور) بأكثر من قرن، وقد أنقذ بهذا الدواء الكثيرين من الموت بداء الكَلَب، وقد احتفظ أحفاده بتركيبه، ويسلمونه مجاناً لطالبه إلى أن جاء الاستقلال فأبطل استعماله، وحجر عليهم صنعه.

وإضافة إلى بروز الشيخ النُّوري وتمكنه في الناحية العلمية، ومع ما كان يقوم به من دور كبير في التعليم والتأليف، فقد كانت له مشاركة فاعلة في الحياة السياسية، ويظهر ذلك من خلال إذكائه لروح الجهاد ضد هجمات فرسان مالطة على سواحل صفاقس، وبذله من ماله وكسبه لتجهيز الغزاة، وعمله على إرساء تقاليد لصناعة السفن بصفاقس، ليتمكن بها أهلها من الدفاع عن المدينة. (أبو بكر، 1966، 107/2 ومقديش، 1988، 213/2-361 وشيخة، 1995، ص28).

وممَّا نقل من ثناء العلماء عليه: قول أحمد بن أحمد الفيومي الغرقاوي (ت1101هـ) في كتاب الخلع البهية في شرح العقيدة النُّورية: « وإن من أنفع المختصرات المؤلفة فيه العقيدة المفيدة والدرة الفريدة المنسوبة للشيخ الإمام، والعالم النحرير المفيد الهمام، الناسك العابد، والورع الزاهد، الشيخ أبى الحسن النُّوري علي المغربي الصفاقسي، نفعنا الله به، وأطال عمره، ونشر له الفضل والخير، ونشر بهما ذكره، آمين » (الغرقاوي ق1/أ).

وقال محمود مقديش: « ومن أجل أعيان فضلاء متأخري صفاقس شيخ شيوخنا الشيخ أبو الحسن سيدي علي النُّوري، كان رحمه الله تعالى ثقة عمدة في علوم الدين من حديث وتفسير وفقه وقراءة وعربية وأصول الدين وأصول الفقه ومغازٍ وسير وميقات وتصوف، وما يتبع ذلك، وما يتوقف عليه » (مقديش، 1988، 358/2).

وقال أيضاً: « وهو رحمه الله تعالى صاحب وقت القرن الثاني عشر بوطن صفاقس، فأحيى الله به رسوم العلم بهذا الوطن بعد اندراسها، وأظهر على يديه التعاليم بعد انطماسها، فتفقه به جملة خلائق من جميع الأوطان » (مقديش، 1988، 362/2).

مؤلفاته: كوَّن الشيخ علي النُّوري رحمه الله مكتبة نفيسة في عدد من الفنون؛ كالقراءات وعلومها، والعقيدة، والفقه، والفلك، وله أيضاً مؤلفات عديدة في موضوعات متفرقة، إلا أن أبرز مجالات تأليفه هو ما كان في القراءات وما يتعلق بها.

وفيما يلي أذكر مؤلَّفاته مرتبة على حروف المعجم: 1- إجازة ووصية: كتبها إلى تلميذه عبد الحفيظ بن محمد الطيب، (عبد الوهاب، 2001، 197/1) 2- أدعية ختم القرآن (محفوظ، 1994، 59/5) 3- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان، وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (18078) الأوراق (78/ب-79/أ) الأسطر (28) المقاس (22×16)، وهو بخط المؤلف رحمه الله. 4- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهيلن عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم كتاب الله المبين، طبع في تونس سنة 1974م بتحقيق محمد الشاذلى النيفر. 5- العقيدة النُّورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية، أو(في معتقد السادة الأشعرية)، كان محفوظاً في المكتبة الوطنية بتونس برقم (19964) ناسخه تلميذ المؤلف: علي بن محمد المؤخر، وهو مفقود من المكتبة، ولا يوجد منه إلا غلاف الكتاب، ودُونت عليه المعلومات السابقة. 6- غيث النفع في القراءات السبع، طبع عدة طبعات، أولاها بمطبعة بولاق بمصر سنة 1293هـ، على هامش كتاب (سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي) لابن القاصح، كما حقق في رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، عام 1426هـ 2005م، بتحقيق: د.سالم بن غرم الله الزهراني، وهو أعظم كتب الشيخ علي النُّوري وأوسعها في علم القراءات، وهو الأصل لمادة هذا البحث. 7- فتوى في تحريم الدخان، أو (رسالة في تحريم الدخان)، (مخلوف، د.ت، ص322 وعبد الوهاب، 2001، 197/1). 8- فهرست مروياته، (مخلوف، د.ت، 457/1 والكتاني، د.ت، 674/2). 9- كتاب في أحكام الصلاة وشروطها، يوجد له أربع نسخ خطية، ثلاث في المكتبة الوطنية بتونس، بالأرقام الآتية (19558) و(20155) و(9026) والرابعة في المكتبة الأزهرية بمصر، برقم 405 (4213). 10- الكلام في مسألتين (وقع فيهما الاضطراب بين فقهاء طرابلس) الأولى تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية في حكم اتباع رسم المصحف العثمان، طبع في دار الغرب الإسلامي ببيروت، سنة 1406هـ 1986م، بتحقيق محمد محفوظ. 11- مسائل مفردة من طريق الدرة وحرز الأماني، على حسب ما قرأه على شيخه سلطان المزاحي، يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (19119). 12- معين السائلين من فضل رب العالمين، يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (7866). 13- مناسك الحج، يوجد له نسختان خطيتان، في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (1648) وبرقم (2243) ونسخة ثالثة في الخزانة العامة بالرباط، برقم (2150د) . 14- المنقذ من الوحلة في معرفة السنتين وما فيهما والأوقات والقبلة، وفي بعض النسخ (في معرفة السنين وما فيها) يوجد له عشر نسخ خطية في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (9278) وغيره. 15- الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين. وهو شرح لكتابه الذي ألفه في أحكام الصلاة وشروطها، ويوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس برقم (19475) بخط المؤلف رحمه الله.

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه:

تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً:

التوجيه لغة: مصدر: وَجَّهَ يُوَجِّهُ، كما قال الله تعالى ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[النحل 76] وأصول الكلمة: الواو والجيم والهاء، قال ابن فارس: " الواو والجيم والهاء، أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء .. ووجهت الشيء: جعلته على جهة" (ابن فارس، 1979، 6/88-89).

وحقيقة التوجيه في العلوم هي: أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما - من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك - يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، أو يفهم مع انقداح في النفس يوجب استغرابه ؛ يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض.

وبما أن عقول الناس ومداركهم ليست في مرتبة واحدة ؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وكثير مما يصعب ويدق إدراكه يشعر به العالم المدرك ويحتاج إلى حله وتوجيهه ... والمبتدئ يكون في غفلة عنه غير حاس به ولا مدرك، بل لا يستطيع أن يدركه حق الإدراك ولا أن يحيط به، وهناك كثير من الكلام يراه المبتدئ عسراً، ولا ينقدح ذلك العسر في ذهن المنتهي أصلاً. (الدهلوي، د.ت، 114-115).

واصطلاحاً: عرفه طاش كبري زاده: فقال: " علم علل القراءات ": "علم باحث عن لـمّية القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن أنّـيّتها". (زاده، د.ت، 3/335-336).

ثمَّ قال بعد ذلك: " فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية جعل الأول فرعاً، والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر ... وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ ". (زاده، د.ت، 3/335-336).

والأولى في التعريف أن يقال: علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها. وهو منطلق من المعنى اللغوي المتقدم، والله أعلم.

أو: علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها. (المهدوي، 1995، 1/18).

مصطلحات التوجيه: استعمل العلماء للتعبير عن علم التوجيه مصطلحات عيدة، هي:

- التوجيه، وهو ما كان يعبر عنه العلماء السابقون بلفظ (وجوه) مثل كتاب "وجوه القراءات" لهارون بن موسى الأعور (ت 170هـ تقريباً)، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ).

- (تعليل القراءات) مثل كتاب " قراءة ابن عامر بالعلل " لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي (ت292هـ) وكتاب " تعليل القراءت العشر" لمحمد بن سليمان، المعروف بـ"ابن أخت غانم " (ت 525هـ).

- (معاني القراءات) مثل كتاب " المعاني في القراءات " لأبي محمد بن درستويه (ت 347هـ) و"معاني القراءات" لأبي منصور لأزهري (ت 370ه).

- (الحجة) و(الاحتجاج للقراءات) مثل كتاب "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي (ت 377ه) و"الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه (ت 370ه) و"حجة القراءات" لابن زنجلة.

- (إعراب القراءات) مثل كتاب (إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء العكبري.

- (تخريج القراءات) مثل كتاب (المستنير في تخريج القراءات المتواترة) للدكتور محمد سالم محيسن، وانفرد بذلك فيما أعلم.

ثم أصبح مصطلح (توجيه القراءات) هو السائد والغالب من بين بقية المصطلحات، حيث ألف عدد من العلماء بهذا المسمى، مثل كتاب (الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي) لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت 539هـ) وكتاب (اختيار ابن السميفع وبسط توجيه قراءته على نافع) لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، (ت 569هـ) وغلب مصطلح (التوجيه) على سائر المؤلفات في هذا العصر فلم يستعمل غيره إلا قليلاً.

نشأة علم التوجيه والتأليف فيه:

نشأ علم التوجيه مبكراً، منذ العهد الذي نزل فيه القرآن بتلك القراءات، إذ كان القارئ أو السامع حين تعرض له قراءة فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده، أو تعارضها مع نص آخر في الظاهر، يدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفقه معناها وإجلاء الغموض عنها، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أول الأمر أنه من باب التعارض، وقد يحتج لمعنى قراءة بآية أخرى توجه معناها، وتبين مقصودها، وقد يختار قارئ ما قراءة في كلمة قرئت بأكثر من وجه، فيوجه قوة قراءته بالاحتجاج على قراءة من قرأ بالوجه الآخر فيها (الفارسي، 1404، 10/1 وشلبي، 1401، ص77 والحربي، 1417، ص76).

وفي عصر التدوين عرف توجيه القراءات ضمن علم تفسير القرآن الكريم، وضمن الكتب المصنفة في معاني القرآن وإعرابه، وضمن كتب اللغة والنحو.

ثمَّ صار علم التوجيه علماً مستقلاً فألف علماء التفسير والعربية مؤلَّفات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، ومؤلفاتهم في ذلك كثيرة على مر العصور، وقد اجتهد عدد من الباحثين في استعراض المؤلفات في علم التوجيه عبر العصور كيوسف المرعشلي في تحقيقه لكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي 428/1 والدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمته لتحقيق شرح الهداية

للمهدوي 28/1 والدكتور محمد العيدي في مقدمته لتحقيق علل الوقوف للسجاوندي 24/1 والدكتور عبد العزيز الحربي في مقدمة رسالته للماجستير (توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية) ص78.

ومن أشهر المؤلفات المطبوعة:

1- معاني القراءات: لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (ت 370هـ).
2- إعراب القراءات السبع وعللها: للحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني (ت 370هـ).
3- الحجة في القراءات السبع: له أيضاً.
4- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 377هـ).
5- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لابن جني (ت 392هـ).
6- حجة القراءات: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت 403هـ).
7- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ).
8- شرح الهداية في القراءات السبع: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (المتوفى بعد 440هـ).
9- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: لأحمد بن عبد الله بن إدريس.
10- الموضح في وجوه القراءات وعللها: لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد، الشيرازي، الفارسي، النحوي، المعروف بابن أبي مريم (المتوفى بعد 565هـ).
11- إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616هـ).

المبحث الثالث: مواضع التوجيه من سورة يوسف إلى نهاية سورة الإسراء:

- قوله تعالى ﴿آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[يوسف 7]: قال رحمه الله: « قرأ المكي بحذف الألف بعد الياء، على التوحيد، والباقون بالألف، على الجمع، ووقف المكي بالهاء، والباقون بالتاء، وهكذا الحكم فيما ماثله.

فمن قرأ بالجمع وقف بالتاء، كسائر الجموع، ومن قرأ بالإفراد: فمن كان مذهبه الوقف بالهاء - وهم المكي والنحويان - وقف بالهاء، ومن كان مذهبه الوقف بالتاء - وهم الباقون - وقف بالتاء » (الصفاقسي، 2005، 727/2).

فيقف نافع بالتاء للجمع، ويقف ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء للإفراد، على أصلهم في الوقف على ما رسمت هاء التأنيث فيه بالتاء، والباقون بالتاء اتباعاً للرسم (المقدسي، 1992، 208/2 والجزري، د.ت، 130-131 والبنا، 1987، 321/1) .

- قوله تعالى ﴿غَيَابَةِ﴾[يوسف 10، 15]: قال رحمه الله: « ﴿غَيَابَةِ﴾ معاً، قرأ نافع بألف بعد الباء الموحدة، على الجمع، والباقون بحذفها، على التوحيد، وحكم وقفه جلي » (الصفاقسي، 2005، 728/2).

ـ قوله تعالى ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف 23]: قال رحمه الله: « قرأ نافع والشامى بكسر الهاء، والباقون بالفتح، وقرأ هشام بهمزة ساكنة بعد الهاء، والباقون بالياء، وقرأ المكي بضم التاء، والباقون بالفتح .

وفيها أربع قراءات: نافع وابن ذكوان: بكسر الهاء، وبالياء المدية، وفتح التاء، والمكي: بفتح الهاء، وبالياء الساكنة، وضم التاء، والبصرى والكوفيون: بفتح الهاء، وبالياء الساكنة، وفتح التاء، وهشام: بكسر الهاء، والهمزة الساكنة، وفتح التاء ... قال الشيخ أبو محمد مكي في كتابه الكشف: "وقرأ هشام بالهمزة وفتح التاء، وهو وهم عند النحويين، لأن فتح التاء للخطاب ليوسف عليه السلام، فيجب أن يكون في الفظ (وقالت هِئتَ لي) أي: تهيأت لي يا يوسف، ولم يقرأ بذلك أحد أيضاً، فإن المعنى على خلافه، فإنه نفر منها وتباعد عنها، وهي تراوده وتطلبه وتقدّ قميصه، فكيف تخبره عن نفسه أنه تهيأ لها، هذا ضد حاله.

وقد قال يوسف عليه السلام ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾[يوسف 52] وهو الصادق في ذلك، فلو كان تهيأ لها لم يقل هذا ولا ادعاه" انتهى، وذكر مثله في تفسير مشكل الإعراب.

قلت: وما نسبوه للحلواني من الوهم، هم أحق به، لأنَّه إمام ثقة حافظ ضابط من كبار الحذاق المجودين، كما وصفه بذلك أهل الطبقات، خصوصاً فيما رواه عن هشام وقالون، على أنه لم ينفرد به، بل رواه الوليد بن مسلم عن الشامي.

ويحتمل من التأويل وجوهاً، منها:

ما ذكره أبو عبد الله محمد الفاسى ونقله المحقق وارتضاه، أن المعنى: "تهيأ لى أَمرُك، لأنها ما كانت تقدر على الخلوة في كل وقت، أو: حَسُنَتْ هيئَتُك، و﴿لَكَ﴾ على الوجهين بيان، أى: لك أقول" انتهى.

وقوله (حَسُنَتْ) هو فعل ماض قاصر، مضموم العين، والتاء ساكنة للتأنيث، و(هيئتُك) فاعل، أى: تَهَيَّأْتَ للمراودة بما جعل الله فيك من الجمال الفائق، والحسن الرائق، والعفة الكاملة، والإعراض الكلى عن كل ما سوى الله تعالى، وذلك من أعظم أسباب المراودة، وتكون الآية من أعظم الثناء على يوسف عليه السلام .

ولا يصح أن يكون بتثقيل السين والتاء فاعله، و(هَيْئَتَكَ) مفعوله، لأن اللازم يصير متعدياً بالتثقيل، لأنه يصير معناه: حَسَّنتَ هيئَتَكَ بما هو داخل تحت كسبك عادة، كلبس الثياب الجميلة ومس الرائحة الطيبة، وإزالة ما يستنكر وينفِّر عادة، وهذا كلام يلام عليه إن علم أنه يترتب عليه ما لا يجوز، وأحرى إن قصد ذلك، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام عصموا من ما هو أدنى من هذا .

وقوله (و﴿لَكَ﴾ على الوجهين بيان) أى كقول العرب: سقياً لزيد، فاللام متعلقة بمحذوف، استؤنف للتبيين، أى إرادتى لك، وكأنها لشدة شغفها به ومحبتها له خشيت أن يتوهم أن الخطاب لغيره .

ويحتمل كما قال أبو البقاء: أنها لغة في الكلمة التى هى اسم فعل بمعنى هَلُمَّ وأَقدم، وليست هى فعلاً، ولا التاء فيها ضمير تكلم ولا خطاب.

وقد جزم المحقق وغيره بثبوت هذه اللغة، وهو ظاهر كلام القاموس، حيث قال: "و(هيت لك) مثلث الآخر، وقد يكسر أوله، أى: هَلُمَّ".

فترجع قراءته في المعنى إلى قراءة غيره .

ويحتمل أن ﴿هِئْتَ﴾ بمعنى: تهيأت، وهو بمعناه الحقيقى من غير توسع، وهى كاذبة في قولها، قَصَدَتْ إغواءَه وخداعَه، والكذب عليها جائز، وقد قصدت ما هو أعظم منه، وغلقت لأجله سبعة أبواب .

والعشاق يقولون أكثر من ذلك، وحكاياتهم كما في رسالة القشيري والإحياء، وغيرهما تدل على ذلك، مع أنها كانت إذ ذاك مشركة، ولا يلحق يوسف عليه الصلاة والسلام بقولها هذا عيب ولا نقص، بل يدل على تنزيهه عن كل مذموم .

ولا يعكر علينا: (أن الله عز وجل ذكر ذلك، فكيف يخبر بما هو كذب؟!) فإنَّ الله عز وجل أخبر بمقالات الكفار في أنبيائهم، وقولهم محض كذب وزور، لأن المراد الإخبار بالقول الصادر من المتكلم، بقطع النظر عن كونه صادقاً فيه أو كاذباً.

وهذا الأخير وإن لم أره في كلام أحد، فهو أقربها عندى، لبعده عن التكلف، والله تعالى أعلم » (الصفاقسي، 2005، 734/2-738، وينظر القيسي، 1987، 9/2، 383/1، والفاسي، 1420، 902/3 والجزري، د.ت، 294/2 والعكبري، د.ت، 728/2 والقشيري، 2002، ص321-328 والغزالي، (1939) 286/4-349).

- **قوله تعالى ﴿يَا أَسَفَى﴾[يوسف 84]:** قال رحمه الله: « ﴿يَا أَسَفَى﴾ لهم ودوري، على أحد الوجهين له، والوجه الثاني الفتح، وكلاهما ثابت صحيح، إلا أن الفتح أصح، لأنه مذهب الجمهور من أهل الأداء ... وكان حق الشاطبى رحمه الله أن يذكره، لأنه التزم نظم التيسير، ويكون التقليل الذى ذكره من الزيادات.

ولعلَّ الحامل له على اختيار التقليل ما فيه من موافقة ﴿يَا وَيْلَتَى﴾[الفرقان 28] و﴿يَا حَسْرَتَى﴾[الزمر 56] إذ أصلها الإضافة إلى ياء المتكلم، فأصل ﴿يَا أَسَفَى﴾ بفتح الفاء (يا أَسَفِيَ) بكسر الفاء، فاستثقلت الكلمة على هذه الصورة فقلبت كسرة الفاء فتحة، لأن الفتح أخف من الكسر، فانقلبت الياء ألفاً، ورسمت بالياء تنبيهاً على الأصل، وأميلت لذلك .

وجوَّز الكثير أن الألف ليست منقلبة عن الياء، كـ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ و﴿يَا حَسْرَتَى﴾ بل هى ألف الندبة، لا حظَّ لها في شيء من الإمالة » (الصفاقسي، 2005، 750/2، وينظر أبو حيان، 1420، 314/6 والسمين، 1986، 545/6).

- **قوله تعالى ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[إبراهيم 22]:** قال رحمه الله: « قرأ حمزة بكسر الياء، والباقون بالفتح، وقد ضعف بعض النحويين قراءة حمزة، وقد جعلها أبو عبيد غلطاً، والزجاج رديئة، والأخفش غير مسموعة،

من جهة أن الياء فيه ياء إضافة، وحكمها الفتح أو السكون، وإذا تعذر أحدهما تعين الآخر، والسكون هنا متعذر، فتعين الفتح.

وإنما تعذَّر السكون لأن أصل (مُصْرِخِيَّ): (مُصْرِخِينَ) جمع (مُصْرِخ) بمعنى: مغيث، أضيف لياء المتكلم، فحذفت النون للإضافة، فاجتمع ياء الإعراب وهى ساكنة وياء الإضافة، فلو سكناها لاجتمع ساكنان، فتعين الفتح، فاجتمع مثلان، الأول ساكن والثانى متحرك، فوجب الإدغام، فصارت ياءً مفتوحة مشددة .

ولا عبرة بقولهم، فإنها قراءة متواترة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة، وقرأ بها جماعة من التابعين، كالأعمش ويحيى بن وثاب وحمران بن أعين.

وهي لغة بني يربوع، نص على ذلك قطرب وأجازها هو والفراء وإمام النحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء، ولها في العربية وجه صحيح، وهو: أنه زيد بعد ياء الإضافة ياء ساكنة كما تزاد بعد الضمير في ﴿بِهِ﴾[البقرة 22] وحذفت تخفيفاً، كما حذفت من ﴿فِيهِ﴾[البقرة 2] و﴿عَلَيْهِ﴾[البقرة 37] وبقيت الكسرة دالة عليها.

وأنه لما التقى ساكنان - ياء الإعراب وياء المتكلم - وحرك الثاني لتعذر تحريك الأول بسبب الإعراب، حرك بالكسرة على أصل التقاء الساكنين.

فإن قلت: الكسر في الياء ثقيل، فالجواب: أنها لما أدغمت فيها الياء التي قبلها قويت بالإدغام، فأشبهت الحرف الصحيح، فاحتملت الكسر.

وأن أصلها الفتح، وكسرت إتْباعاً لكسرة ﴿إِنِّي﴾ وهي لغة تميم، وبعض غطفان يتبعون الأول للثاني للتجانس، وبه قرأ الحسن في (الْحَمْدِ للهِ)[الفاتحة2] » (الصفاقسي، 2005، 767/2-770، وينظر: النحاس، 1985، 368/2 والزمخشري، 1407، 300/2 وابن خالويه، د.ت، ص6 والكرمانى، 2001، ص40).

وبيان وجه قراءة حمزة بفتح الياء: أن أصل الكملة (بِمُصْرِخِيْيِيْ) بثلاث ياءات، الأولى: الياء التى كانت في الجمع في قولك (مصرخين) والثانية: ياء الإضافة، وسقطت النون من بين اليائين للإضافة، فأدغمت الياء الأولى في الثانية، ثم وصلت ياء الإضافة بياء أخرى، وهي الثالثة، ثم حذفت ياء الصلة لاجتماع ثلاث ياءات، وبقيت الكسرة في ياء الإضافة تدل على الياء المحذوفة. (القيسي، 1995، 161/1).

- قوله تعالى ﴿أَفْئِدَةً﴾[إبراهيم 37]: قال رحمه الله: « قرأ هشام بخلف عنه بياء ساكنة بعد الهمزة، على لغة المشبعين من العرب وهي لغة معروفة ذكرها ابن مالك، ويحسنها هنا بيان الهمزة، أو أنه جمع (وفد) واحد الوفود، على غير قياس، والباقون بغير ياء، وهو الطريق الثاني لهشام » (الصفاقسي، 2005، 771/2، وينظر فتح الوصيد، 2002، 1042/3 والجزري، د.ت، 299/2).

- **قوله تعالى ﴿رُّبَمَا﴾[الحجر 2]:** قال رحمه الله: « قرأ نافع وعاصم بتخفيف الموحّدة، والباقون بتشديدها، لغتان لقيس وتميم » (الصفاقسي، 2005، 775/2، وينظر: النحاس، 1985، 375/2 وابن إدريس، 2007، ص370).

- **قوله تعالى ﴿الرِّيَاحَ﴾[الحجر 22]:** قال رحمه الله: « قرأ حمزة بإسكان الياء، على التوحيد، والباقون بفتحها وألف بعدها، على الجمع » (الصفاقسي، 2005، 776/2).

- **قوله تعالى ﴿يَتَفَيَّؤُا﴾[النحل 48]:** قال رحمه الله: « قرأ البصرى بالتاء الفوقية، على التأنيث، والباقون بالياء، على التذكير » (الصفاقسي، 2005، 786/2).

والوجهان مبنيان على إسناد الفعل إلى مؤنث تأنيثاً مجازياً، وهو ﴿ظِلاَلُهُ﴾ وما كان تأنيثه مجازياً استوى فيه فعله التذكير والتأثيث، كما هو مقرر.

- **قوله تعالى ﴿بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[النحل 78]:** قال رحمه الله: « قرأ حمزة بكسر الهمزة والميم، أتبع حركة الهمزة حركة النون، وحركة الميم حركة الهمزة، وعلي بكسر الهمزة فقط، وهذا كله حال الوصل، فإن وقفا على ﴿بُطُونِ﴾ رجعا إلى الأصل، وهو ضم الهمزة وفتح الميم، لزوال الموجب، وهو قراءة الباقين » (الصفاقسي، 2005، 791/2).

- **قوله تعالى ﴿فُتِنُواْ﴾[النحل 110]:** قال رحمه الله: « قرأ الشامي بفتح الفاء والتاء، مبنياً للفاعل، أي: أكرهوا المؤمنين على الكفر، كعكرمة بن أبي جهل وغيره رضي الله عنهم.

والباقون بضم الفاء وكسر التاء، مبنياً للمفعول، أي: من فتنتهم الكفار بالإكراه على التلفظ بالكفر، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، كعمار بن ياسر وغيره، رضي الله عنهم » (الصفاقسي، 2005، 796/2).

والضمير في ﴿فَتَنُواْ﴾ على قراءة ابن عامر يكون عائداً على الكفار الذين فتنوا المؤمنين عن إيمانهم.

ويحتمل أن يكون الضمير عائداً على المؤمنين، ويكون المعنى: فتنوا أنفسهم بما أعطوا المشركين من القول ظاهراً، وإظهار ما أظهروا من الكفر للتقية، أو أنهم لـمّا صبروا على عذاب المشركين فكأنهم فتنوا أنفسهم، وقيل المعنى: أنهم هجروا أوطانهم وقد عرفوا ما في ذلك من الشدّة (القيسي، 1987، 41/2 والفارسي، 1404، 79/5 وزنجلة، 1974، ص395 والسمين، 1986، 292/7).

وأظهر الأقوال أولها، وهو الذي اقتصر عليه الصفاقسي رحمه الله.

- **قوله تعالى ﴿يُسْرِف﴾[الإسراء 33]:** قال رحمه الله: « قرأ الأخوان بالتاء، على الخطاب، والباقون بالياء، على الغيب » (الصفاقسي، 2005، 802/2).

- **قوله تعالى ﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾[الإسراء 42]:** قال رحمه الله: « قرأ المكي وحفص بالغيب، والباقون بتاء الخطاب » (الصفاقسي، 2005، 802/2).

- **قوله تعالى ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾[الإسراء 43]:** قال رحمه الله: « قرأ الأخوان بالخطاب، والباقون بالغيب » (الصفاقسي، 2005، 802/2).

- **قوله تعالى ﴿تُسَبِّحُ﴾[الإسراء 44]:** قال رحمه الله: « قرأ الحرميان والشامي وشعبة بالياء، والباقون بتاء التأنيث » (الصفاقسي، 2005، 803/2).

وأشار بهذا إلى أن القراءة بالياء والقراءة بالتاء هي على التذكير والتأنيث، وذلك لأن لفظ ﴿السَّمَوَاتُ﴾ المسند إليه الفعل مؤنث تأنيثاً مجازياً، فيستوي في فعله التذكير والتأنيث.

الخاتمة

أحمد الله تعالى على تيسيره لإتمام هذا البحث، وفي ختامه أسجل أهم النتائج والتوصيات، وهي:

1- تثبيت الاسم والنسب الصحيح للعلامة الصفاقسي، وتاريخ وفاته، اعتماداً على مصادر ترجمته وما ذكره في بعض مؤلفاته، بخلاف ما ذكر في بعض المصادر.

2- تجلية المكانة العلمية العلية للعلامة الصفاقسي وإبراز تمكنه في مختلف الفنون، ولا سيما القراءات وما يتصل بها، كعلم التوجيه الذي حظي بعناية جلية منه في كتابه الحافل غيث النفع في القراءات السبع.

3- تنوع أصول التوجيه لدى العلامة الصفاقسي رحمه الله، فشملت التوجيه اللغوي والنحوي والصرفي والمعنوي والرسمي.

4- توسعه رحمه الله في توجيه بعض القراءات وإسهابه فيها بشكل كبير.

5- دفاعه الكبير عن القراءات التي وُجِّهَ إليها طعن وانتقاد، كما في توجيهه لقراءة حمزة في قوله تعالى ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[22] في سورة إبراهيم.

6- انفراده بتوجيه لم يسبقه إلى القول به أحد من علماء التوجيه، وذلك في توجيهه لقراءة هشام في قوله تعالى ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[23] في سورة يوسف، الذي قرأه ﴿هِئْتَ﴾ بالهمزة وفتح التاء.

ومما أوصي به في ختام هذا البحث:

1- العناية بتحقيق مؤلفات العلامة علي النوري الصفاقسي رحمه الله التي لا تزال مخطوطة محفوظة في مكتبات المخطوطات العالمية.

2- محاولة الحصول على ما هو مفقود من مؤلفاته مما قد يكون محفوظاً في بعض مكتبات المخطوطات دون أن يكون مفهرساً ومنسوباً إليه.

3- العناية باستخراج مكنونات المؤلفات الجامعة من العلوم المتعددة، سوى مادة الكتاب الرئيسة، ككتاب (غيث النفع في القراءات السبع) الذي حوى علوماً عديدة، كعلم الوقف والابتداء، وعلم الرسم، وغيرها.

ونسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع:

1- إبراز المعاني من حرز الأماني: لأبي شامة المقدسي، تحقيق: محمود عبد الخالق جادو، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1992م.

2- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للبنا الدمياطي، تحقيق: د. شعبان إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ 1987م.

3- الاحتجاج للقراءات بواعثه وتطوره وأصوله وثماره: للدكتور عبد الفتاح شلبي، مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع، 1401هـ.

4- إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عام 1358هـ 1939م.

5- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس: تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1405ه 1985م.

6- الأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، ط7، 1986م.

7- الأنساب: للسمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بدار الجنان.

8- تاريخ صفاقس: للدكتور عبد الكافي أبو بكر، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، 1966م.

9- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

10- تراجم المؤلفين التونسيين: لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994م.

11- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية، المكتبة الوطنية، تونس، مجموع رقم (18078) بخط المؤلف رحمه الله.

12- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية: إعداد عبد العزيز بن علي الحربي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، 1417هـ.

13- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط1، 1404هـ.

14- الحلل السندسية في الأخبار التونسية: لمحمد بن محمد الوزير السراج، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.
15- خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر: لعمر بن علوي الكاف، جمع وترتيب: عمر بن حامد الجيلاني، دار المنهاج، ط1، 2002م.
16- الخلع البهية على العقيدة النورية: لأحمد بن أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (1101هـ) نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية.
17- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق، ط1، 1406هـ 1986م.
18- ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان: لحسين خوجة، تحقيق: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب.
19- رحلة التاجاني: لعبد الله بن أحمد التاجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، تونس، 1981م.
20- الرسالة القشيرية في علم التصوف: لعبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ 2002م.
21- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.
22- شواذ القراءات: للكرماني، تحقيق الدكتور: شمران العجلي، طعبة مؤسسة البلاغ، بيروت، ط1، 1422هـ 2001م.
23- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار: لمحمد بيرم الخامس، مصر، 1885م.
24- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: لمحمد الصغير المراكشي، طبعة فاسية حجرية.
25- صورة الأرض: لمحمد بن حوقل البغدادي، بيروت، بدون تاريخ.
26- عجائب الآثار في التراجم والأخبار: للعلامة عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: حسن محمد جوهر، وعبد الفتاح السرنجاوي، والسيد إبراهيم سالم، لجنة البيان العربي بمصر، ط1، 1958م.
27- غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي، تحقيق: د.سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، 1426هـ 2005م.
28- فتح الوصيد في شرح القصيد: لعلم الدين السخاوي، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، الرشد، الرياض، ط1، 2002م.

29- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
30- الفوز الكبير في أصول التفسير: لولي الله الدهلوي، ترجمة محمد منير آغا الدمشقي، طبع باعتناء منير محمد كتب خانة.
31- القراء والقراءات بالمغرب: لسعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1980م.
32- كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: لحسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال محمد المطوي وبشير البكوش، الدار العربية للكتاب، تونس، 2001م.
33- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
34- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لمكي بن أبى طالب القيسي، تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط4، 1987م.
35- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة: لأبي عبد الله الفاسي، تحقيق: عبد الله بن عبد المجيد نمنكاني، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، عام 1420هـ.
36- اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت.
37- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار: لأبي بكر بن إدريس، تحقيق د. عبد العزيز الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1428هـ 2007م.
38- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: لابن خالويه، طعبة عالم الكتب، بيروت.
39- مدينة صفاقس عبر التاريخ من خلال كتب الرحلات: للدكتور جمعة شيخة، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 1419هـ 1995م.
40- المسالك والممالك: لأبي عبيد عبد الله البكري، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، بيت الحكمة، تونس، 1992م.
41- مشكل إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407هـ1987م.
42- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، بدوت تاريخ.
43- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق 1376هـ 1957م.
44- معجم مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ 1979م.

45- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت.
46- موسوعة أعلام المغرب: لمحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
47- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: لمحمود بن سعيد مقديش، تحقيق: علي الزواوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1988م.
48- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: لأبي عبد الله محمد الإدريسي، تحقيق: هنري بيريس، الجزائر، 1957م.
49- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت.
50- وصف إفريقيا: لليون الإفريقي، بيروت، 1983م.

Index of sources and references

1- Highlighting the meanings from the wish list: Abu Shama Al-Maqdisi, investigation: Mahmoud Abdel-Khaleq Jado, Islamic University, Madinah, 1st edition, 1992 AD.

2- The union of virtuous people with the fourteen readings: Al-Banna Al-Damiati, investigation: Dr. Shaaban Ismail, World of Books, Beirut, 1, 1407 AH, 1987 AD.

3- Protesting for readings, its motives, development, origins, and fruits: Dr. Abdel-Fattah Shalaby, Journal of Scientific Research, Umm Al-Qura University, No. 4, 1401 AH.

4- Revival of Religious Sciences: Abu Hamid Al-Ghazali, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press Company, Egypt, 1358 AH 1939 AD.

5- The Expression of the Qur'an: Abu Jaafar Al-Nahhas, investigated by: Dr. Zuhair Ghazi Zahid, World of Books, Arab Renaissance Library, 2, 1405 AH 1985 AD.

6- Al-Alam: Khair Al-Din Al-Zarkali, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 7th edition, 1986 AD.

7- Genealogy: Al-Samani, presented and commented by: Abdullah Omar Al-Baroudi, Center for Cultural Services and Research, Dar Al-Jinan.

8- History of Sfax: Dr. Abdel Kafi Abu Bakr, The Global Alliance for Printing and Publishing, Sfax, 1966.

9- Al-Tibayan fi Al-Quran: Abu Al-Baqa Al-Akbari, investigated by: Ali Muhammad Al-Bajawi, Issa Al-Babi Al-Halabi and his associates.

10- Translations of Tunisian authors: Muhammad Mahfouz, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2nd edition, 1994 AD.

11- A loan on the masterpiece of the Brotherhood in warning against the presence of the presence of the poor of time: Ali Al-Nouri Sfaxi, The National Library, Tunis, (18078) in the author's handwriting, may God have mercy on him.
12- Directing the problem of brush decimal readings: Abdul Aziz bin Ali Al-Harbi, Master Thesis, Umm Al-Qura University, 1417 AH.
13- The argument for the seven readers: Abu Ali Al-Farsi, investigation: Badr Al-Din Kahwaji and Bashir Joijani, Dar Al-Mamoun Heritage, Damascus, Beirut, 1, 1404 AH.
14- Al-Halal Al-Sindsia in the Tunisian News: Muhammad Al-Wazir Al-Sarraj, investigation: Muhammad Al-Hayla, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1985 AD.
15- Summary of the news about some notables of the tenth and eleventh centuries: Omar bin Alawi Al-Kaf, compiled and arranged by: Omar Al-Jilani, Dar Al-Minhaj, 1, 2002 AD.
16- The Gorgeous Khula on the Noorite Creed: Ahmed bin Ahmed Al-Fayoumi Al-Gharqawi, handwritten copy, Al-Azhar Library.
17- Al-Durr Al-Masoon fi Al-Ulum Al-Kitab Al-Kitab: Al-Samin Al-Halabi, achieved by: Dr. Ahmed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, 1, 1986 AD.
18- The omens of the people of faith in the conquests of the Othman family: Hussein Khoja, investigation: Al-Taher Al-Maamouri, Al-Arabiya Book House.
19- The Journey of Al-Tajani: Abdullah bin Ahmed Al-Tajani, presented by: Hassan Hosni Abdel-Wahhab, Tunisia, 1981 AD.
20- Al-Qushayri's message in the science of Sufism: Abdul Karim Al-Qushayri, investigation: Maarouf Mustafa Zureik, Al-Mataba Al-Asriyyah, Beirut, 2002 AD.
21- The pure tree of light in the layers of the Malikis: Muhammad Makhlouf, Dar Al-Fikr.
22- Paranormal readings: Al-Kirmani, investigated by: Dr. Shamran Al-Ajli, edition of Al-Balagh Foundation, Beirut, 1, 2001 AD.
23- Safwat Al-Etibar in the warehouse of regions and regions: Muhammad Bayram, Egypt, 1885 AD.
24- The elite of those who spread from the news of Salha in the eleventh century: Muhammad al-Saghir al-Marrakchi, Fez lithograph edition.
25- Land image: Muhammad ibn Hawqal al-Baghdadi, Beirut, undated.
26- The wonders of antiquities in translations and news: Abdul Rahman Al-Jabarti, investigation: Hassan Muhammad Jawhar, Abdul-Fattah Al-Sarnajawi, and Mr. Ibrahim Salem, Arab Bayan Committee, Egypt, 1, 1958 AD.

27- Ghaith Al-Naf' in the Seven Readings: Ali Al-Nouri Al-Safaqi, investigated by: Dr. Salem bin Gharamallah Al-Zahrani, Ph.D. Thesis, Umm Al-Qura University, 2005 AD.

28- Fath Al-Wasayed in explaining the poem: Alam Al-Din Al-Sakhawi, investigation: Moulay Muhammad Al-Idrisi Al-Tahri, Al-Rushd Library, Riyadh, 1, 2002 AD.

29- Index of Indexes, Proofs, Dictionaries, Sheikhs and Series: Abdul Hai bin Abdul Kabir Al Kettani, with the care of Dr. Ihsan Abbas, Islamic West House, Beirut.

30- The Great Victory in the Origins of Interpretation: Wali Allah Dahlawi, translated by: Muhammad Munir al-Dimashqi, carefully reprinted by Munir Muhammad wrote a box.

31- Reciters and Recitations in Morocco: Said Arab, Dar al-Gharb al-Islami, 1, 1980 AD.

32- The Book of Al-Omar in Tunisian Works and Authors: Hassan Hosni Abdel-Wahhab, revised and completed by: Muhammad Al-Matwi and Bashir Al-Bakoush, Arab Book House, Tunis, 2001 AD.

33- Al-Kashshaf: Al-Zamakhshari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1407 AH.

34- Unveiling the Faces of the Seven Readings, Their Reasons and Arguments: Makki Bin Abi Talib Al-Qaisi, Investigation: Dr. Mohieddin Ramadan, Al-Resala Foundation, Beirut, 4th edition, 1987 AD.

35- The unique pearls in explaining the poem: Abu Abdullah Al-Fassi, investigation: Abdullah Namankani, Master's thesis, Umm Al-Qura University, 1420 AH.

36- Al-Labbab fi Tahdhib Al-Ansab: Izz Al-Din Bin Al-Atheer Al-Jazari, Dar Sader, Beirut.

37- Al-Mukhtar in the meanings of the readings of the people of the regions: Abu Bakr bin Idris, investigated by Dr. Abdul Aziz Al-Juhani, Al-Rushd Library, Riyadh, 1, 2007 AD.

38- A summary of the oddities of the Qur'an from the book of Al-Badi': Ibn Khalawayh, Tabat Alam Al-Kutub, Beirut.

39- The city of Sfax through history through travel books: Dr. Jumaa Sheikha, Maghreb Press for Printing, Publishing and Publicity, Tunis, 1st Edition, 1995 AD.

40- Paths and Kingdoms: Abu Obaid Abdullah Al-Bakri, investigation: Adrian van Leeuwen, Andre Ferry, House of Wisdom, Tunis, 1992.

41- The problem of the syntax of the Qur'an: Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, investigation: Dr. Hatem Saleh Al-Damin, Al-Resala Foundation, Beirut, 3rd edition, 1987 AD.

42- Dictionary of Countries: Yaqout bin Abdullah Al-Hamawi, Dar Sader, Beirut, no date.

43- Authors' Dictionary: Omar Reda Kahala, Al-Tarqi Press, Damascus, 1957 AD.

44- A Dictionary of Language Standards: Ahmed bin Faris, investigation: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr, 1979 AD.

45- The Key to Happiness and the Lamp of Sovereignty in the Subjects of Science: Ahmad Mustafa (Tash Kubbar Zadeh), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

46- Encyclopedia of Flags of Morocco: Muhammad Hajji, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

47- A picnic of attention in the wonders of dates and news: Mahmoud Moqdish, investigation: Ali Al-Zawawi, Muhammad Mahfouz, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1988 AD.

48- Nuzha Al-Mushtaq in Breaking Through the Horizons: Abu Abdullah Muhammad Al-Idrisi, investigation: Henry Peres, Algeria, 1957 AD.

49- Publication in the Ten Readings: Ibn Al-Jazari, Correction: Ali Muhammad Al-Dabaa, Dar Al-Fikr, Beirut.

50- Description of Africa: Leon the African, Beirut, 1983 AD.